بشارات للأمة في هدي السنة

إعداد :

د/ نادي عبد الله محمد عبد المجيد

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد بالكلية

بشارات للأمة في هدي السنة

نادي عبد الله محمد عبد المجيد
قسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني: Nadyabdallah673@gmail.com

الملخص:

لما كان اليأس مرض خطير،وقد نهانا عنه ديننا الحنيف، فقد جمعت في هذا البحث بشارات من السنة النبوية المطهرة في عدة موضوعات:

أحاديث تؤكد علي وعد هللا تعالي بالنصر والتمكين لهذا الدين، حتي وإن أصاب أتباعه ضعف في مرحلة من المراحل.

أحاديث تؤكد علي عودة القوة اإلقتصادية لألمة.

كذلك تعرضت لبعض البشارات ألهل اإليمان الذين يسيرون في طريقهم إلي هللا تعالي، تحفيزاً لهمتهم، وتقوية لعزيمتهم. ثم تعرض البحث ألهم اآلداب التي ينبغي للمسلم أن يتحلي بها إذا ُبشر بأمر من األمور وهللا الموفق والهادي إلي سواء السبيل.

الكلمات المفتاحية: بشارات – الأمة – هدي – السنة – التمكين

Good news for the nation in the guidance of the year

Nady Abdullah Muhammad Abdul-Majeed

Department of Hadith and its Sciences at the College of Islamic and Arabic Studies in Cairo Al Azhar university

Email: Nadyabdallah673@gmail.com

Abstract:

Since despair was a dangerous disease, and our true religion forbade us from it, I collected in this research passages from the purified Sunnah in several topics:

Hadiths confirm the promise of God Almighty for victory and empowerment for this religion, even if its followers weakened at some stage.

Hadiths confirm the return of the economic strength of the nation.

She was also exposed to some glad tidings to the people of faith who walk on their way to God Almighty, to stimulate their motivation and strengthen their resolve. Then the research presents the most important etiquette that a Muslim should adhere to if he is preached about something

And God is the successor and the guide to the straight path.

Key words: Bisharat - The Nation - Guidance - Sunnah– Empowerment

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،،،،،

فإن واقع الأمة المرير الذي كشر الباطل فيه عن أنيابه، ومدَّ إلى جسد الأمة مخالبه، يكاد يصيبها باليأس، وآفة القنوط، حتى نكاد نجزم أن بعض أفراد الأمة هزم نفسياً، وكاد أن يفقد أمله، وأن يقطع رجاءه، ووصل الحال ببعضهم إلى الركون لبعض أحاديث الفتن التي تصيب الأمة بالسلبية، وانطلقت بعض الأقلام للكتابة في مثل هذا الموضوع، والحق يقال: إن الأمة تمر الآن بمحنة شديدة، ولكن هذا لا يجعلنا نستسلم لليأس، فإنه مرض خطير، نهانا عنه ديننا الحنيف، بل عدَّه القرآن الكريم قريناً للكفر، فقال تعالى:" إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ "(سورة يوسف:٨٧)

والمؤمن لا يعرف اليأس لأنه خذلان، ويرفض القنوط لأنه من مظاهر فقدان الثقة بالله عز وجل.

هذا كله دفعني للكتابة في هذا الموضوع، أتناول فيه بعض البشارات التي جاءت في السنة النبوية المباركة الشريفة، لتستيقظ النفوس من جديد، ولتستبشر القلوب بفضل الله ورحمته، خاصة وأن البشرى أحد الجوانب الهامة التي أرسل بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قال الله تعالى واصفاً حبيبه صلى الله عليه وسلم :" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً(سورة الأحزاب:٤٥).

وقد جاءت البشرى في سياق القرآن الكريم في مواطن عديدة:

منها: قول الله تعالى ــ في الحديث عن أولياء الله ــ (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ(٦٢) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ(٦٣) لَهُمُ

الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٦٤)(سورة يونس: ٦٢ــ٦٤).

ومنها قول الله تعالى :" فَبَشِّرْ عِبَادِ(١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ(١٨)"(سورة الزمر: ١٧ــ١٨).

ومنها قول الله تعالى ــ عن إبراهيم عليه السلام ــ :" فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ"(سورة الصافات:١٠١)." وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ " (الصافات:١١٢).

وقد جاءت البشرى في سنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، ومواضيع عديدة، ولكني سأتناول في هذا البحث بعض البشارات التي وردت في السنة قاصدين أن تعلو الهمم، وتستبشر القلوب، ولتفرح بفضل الله، قال تعالى :" قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(سورة يونس:٥٨).

هذا وقد جاء البحث في تمهيد وخمسة مباحث :

أما التمهيد: فبينت فيه معنى البشارة ومكانة البشارة في حياة نبينا صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول ــ البشارة بالتمكين والنصر.

المبحث الثاني ــ البشارة بعودة القوة للمسلمين اقتصادياً.

المبحث الثالث ــ بشارات إيمانية.

المبحث الرابع ــ أصناف من الأمة في حاجة للبشارة.

المبحث الخامس: آداب من بُشر ببشارة.

تمهيد

الفرق بين البِشارة والبُشارة

البِشارة يعرفها العلماء بأنها ما يُبشِر به الإنسان غيره من أمر، وهي بكسر الباء (البِشارة) والبُشارة بضم الباء ما يُعطاه المُبشّر بالأمر، أي: إذا بشرك إنسان فأعطيته شيئاً فهذه العطية تسمى: بُشارة، والأمر الذي بشرك به يسمى: بِشارة.

قال ابن الأثير[1] ـــــ رحمه الله ــ : البُشارة بالضم ما يعطى البشير، وبالكسر الاسم، وسميت بذلك من البشر وهو السرور؛ لأنها تظهر طلاقة وجه الإنسان، وهم يتباشرون بذلك الأمر، أي: يبشر بعضهم بعضاً، والبِشارة إذا أطلقت فهي للبشارة بخير، هذا هو الأصل، ويجوز استعمالها مقيدة في الشر، كقوله تعالى: { فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [آل عمران:٢١] وقد جاء في صحيح البخاري[2] قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بُشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه ...).

فالآيات التي فيها التبشير أو البشارة بالعذاب الأليم للكفار كثيرة، واستعمال البشارة في الخير هو الأصل، وقد ورد في القرآن في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: { فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ } [الصافات:١٠١] وقال سبحانه: { فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } [هود:٧١] وبشرت مريم بكلمة من الله، والبشارات التي ذكرت في القرآن كثيرة.

إذاً: إذا استعملت البِشارة في الشر فلا بد من استعمالها مقيدة، مثلاً: بشر بعذاب ونحو ذلك، ولا يقال: بشر فقط بدون أن يذكر المبشر به.

---

١ ــ النهاية (٣٣٣/١) وانظر: لسان العرب وتاج العروس والمصباح المنير مادة " بشر ".

٢ ــ أخرجه البخاري ف صحيحه ك الرقاق باب من أحب لقاء الله (٦١٤٢)

والبشارة تكون من المخبر الأول بخلاف الخبر، فإنه قد يكون من الأول والثاني والثالث وكلهم مخبرون، أما البشارة فهي من المخبر الأول، فإذا جاء واحد وكررها فلا تكون بشارة، وكذلك الخبر قد يكون صادقاً أو كاذباً، أما البشارة فإنها تختص بالخبر الصادق السار غالباً.

والبُشارة ما يعطى المبشر، وهي تشبه الجعل الذي يعطى على عمل معين، لكن الجعل قبل العمل، فهو يقول: من فعل لي كذا أعطيته كذا والبُشارة تعطى بعد الإخبار بالأمر السار ولو لم يقل: من بشّرني بكذا أعطيته .

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
بشرى للمؤمنين في الدنيا والآخرة

إن وجوده صلى الله عليه وسلم في هذه الدنيا في حد ذاته بشرى، قال الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام :" وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ "(١).

قال القشيري: بشر كل نبي قومه بنينا محمد صلى الله عليه وسلم، والله أفرد عيسى بالذكر في هذا الموضع لأنه آخر نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم، فبين أن البشارة به عمت جميع الأنبياء واحداً بعد واحد حتى انتهى إلى عيسى عليه السلام(٢).

وقال ابن كثير ــ عقب هذه الآية ــ : يعني التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مبشر بمن بعدي وهو الرسول النبي العربي المكي أحمد، فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملأ بني إسرائيل مبشراً بمحمد وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده(٣).

---

١ ــ سورة الصف (آية :٦)
٢ ــ البحر المحيط (٢٦٢/٨)
٣ ــ تفسير ابن كثير (٥٦٢/٤)

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى كما في حديث عبادة بن الصامت قال: قيل: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك؟ قال: نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام[١].

كما أنه صلى الله عليه وسلم بشرى للمؤمنين في الآخرة، قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم ــ في تفسير قوله تعالى :" وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم"[٢] ــ قالوا: " قدم صدق" هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم[٣].

فإذا آيس الناس وانقطعت بهم الآمال تأتي بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ يقول :" أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا آيسوا، لواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر[٤].

---

١ ــ صحيح لغيره: رواه ابن عساكر في " التاريخ " (١ / ٢٦٥ / ٢) عن بشر بن عمارة عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن سعد عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت : قيل : يارسول الله أخبرنا عن نفسك . قال : نعم ، أنا ... الحديث .

قلت : و هذا إسناد ضعيف ، بشر بن عمارة و الأحوص بن حكيم ضعيفان، لكن يشهد له حديث أبي أمامة قال : " يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك ؟ " قال : فذكره بلفظ: " دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، و رأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منها قصور الشام " . أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٢) : حدثنا أبو النضر حدثنا فرج حدثنا لقمان بن عامر قال : سمعت أبا أمامة قال : قلت : فذكره .

و أخرجه ابن سعد في" الطبقات "(١ / ١٠٢) و ابن عدي (١٦٥ / ١) .

قلت : و هذا إسناد حسن كما قال الهيثمي (٨ / ٢٢٢) قال : " و له شواهد تقويه ، و رواه الطبراني".

٢ ــ سورة يونس (آية :٢)

٣ ــ الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢٩)

٤ ــ سنده حسن بشواهد : أخرجه الترمذي ف سننه ك المناقب باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم (٥٤٦/٤ح٣٦١١) والدارمي في سننه في المقدمة باب ما أعطي النبي صلى الله عليه وسلم من الفضل (٣٩/١ح٤٨) من طريق ليث بن أبي سليم عن الربيع بن أنس عن أنس مرفوعاً به. وفي سنده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن سليمان: عبد الملك الميموني، ومحمد بن حيوية، والحسين بن علي بن الوليد،فأما حديث عبد الملك الميموني فأخرجه أبو بكر الخلال في السنة (٢٠٨/١ح٢٣٥) ، وأما حديث محمد بن حيوية فأخرجه البيهقي في الدلائل (٤٨٣/٥ــ٤٨٤) والبغوي في شرح السنة (٢٠٣/١٣)، أما حديث الحسين بن علي بن الوليد فأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٦٤/١).

قال المناوي في فيض القدير[١]: قال الزمخشري : بعث الشئ وبعثره أثاره، ويوم البعث يوم يبعثنا الله من القبور.

قال الرافعي ــ في الكلام على هذا الخبر ــ هو معنى قوله (أنا أول من تنشق عنه الأرض) وهذا من كمال عناية ربه به، حيث منحه هذا السبق، وفيه مناسبة لسبقه بالنبوة، (وأنا خطيبهم إذا وفدوا) أي: قدموا على ربهم، قال بعض شراح الترمذي : وهذه خطبة الشفاعة، وقيل: قبلها، وقال (خطيبهم) دون إمامهم لأن الكلام في الآخرة، ولا تكليف فيها، وفيه رفعته على جميع الخلق في المحشر.

(وأنا مبشرهم) أي: وأنا مبشرهم بقبول شفاعتي لهم عند ربي ليريحهم (إذا أيسوا)

كذا هو بخط المصنف وفي نسخ (أبلسوا) وهو رواية من الإبلاس: الانكسار والحزن، لأنه البشير النذير.

والمعنى: أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرجاء والأمل يوم القيامة حين يغلب على الناس اليأس من روح الله ، حتى يتمنى البعض أن ينصرف من الموقف ولو إلى النار، وذلك من شدة الموقف وأهواله، فعن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً"[٢].

وفي هذا الموقف الشديد تأتي بشرى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته بشفاعته.

---

١ ــ فيض القدير (٥٢/٣)

٢ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك صفة الجنة ونعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها (٧٣٨٥)

البشارة مبدأ عام في ديننا الحنيف:

وحين بعث الله رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بين له منهج دعوته، وطريقة خطابه، فقال تعالى:" يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإنه وسراجاً منيراً"[١].

فكانت البشرى منهجاً تربوياً، وسلوكاً أخلاقياً في دعوته صلى الله عليه وسلم، وممارسته العملية مع أصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم.

ويتضح ذلك من خلال مواقفه، وسيرته الكريمة، وموعظته للناس، فنراه صلى الله عليه وسلم حين بعث أبا موسى ومعاذاً إلى أهل اليمن، قال لهما:" يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا"[٢].

قال الإمام النووي ــ رحمه الله ــ : إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده، لأنه قد يفعلهما في وقتين، فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على من يسر مرة أومرات وعسر في معظم الحالات، فإذا قال ولا تعسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه وهذا هو المطلوب ،وكذا يقال في (يسرا ولا تنفرا) و(تطاوعا ولا تختلفا) لأنهما قد يتطاوعان في وقت ويختلفان في وقت، وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء، وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته، والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير، وفيه تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلا قليلا، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج ،فمتى يسر على الداخل في الطاعة أو المريد للدخول فيها سهلت عليه وكانت عاقبته غالبا التزايد منها، ومتى عسرت عليه أوشك أن لا يدخل فيها وإن دخل أوشك أن لا يدوم أو لا يستحليها، وفيه أمر الولاة

---

١ ــ سورة الأحزاب (آية ٤٥ ــ ٤٦)

٢ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع(٤٣٤٥) ومسلم في صحيحه ك الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك النفير (١٧٣٣).

بالرفق واتفاق المتشاركين في ولاية ونحوها، وهذا من المهمات فإن غالب المصالح لا يتم إلا بالإتفاق ومتى حصل الإختلاف فات، وفيه وصية الإمام الولاة وإن كانوا أهل فضل وصلاح كمعاذ وأبي موسى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين[١].

ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً إلى بعض أموره يأمره أن يبشر ولا ينفر، وأن ييسر ولا يعسر، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً إلى بعض أموره قال:" بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا"[٢].

بل أوصى صلى الله عليه وسلم الأمة كلها بهذا الأمر، وجعله مبدءاً عاماً، فقال صلى الله عليه وسلم:" يسروا ولا تنفروا، وبشروا ولا تنفروا"[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم:" سددوا وقاربوا وأبشروا"[٤].

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم أن يستبشروا بالخير دائماً، فعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – : قال: «كنتُ عندَ رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم– ، وهو نازل بالجعْرَانة ، بين مكة والمدينة ، ومعه بلال ، فأتى النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– أَعرابيّ، فقال : أَلا تُنْجِزُ لي يا محمد ما وعدتني؟ فقال له : أبشرْ ، فقال : قد أكثرتَ عليَّ من «أبشِرْ» ، فأقبلَ عَليَّ وعلى بلال كهيئة الغضبان، فقال : إنَّ هذا رَدَّ البشرى، فاقْبَلا أنتما، فقلنا: قبِلنا ، ثم دعا بقدح فيه ماء ، فغسل وجهه ويديه وفيه، ومَجَّ فيه ، ثم قال : اشربا، وأَفْرِغَا على وُجوهِكما ونُحُوركما، وأَبْشِرَا، فأخذنا القدح، ففعلنا ، فنادت أُمُّ سَلمة من وراء السِّتْر : أن أَفْضِلا لأُمِّكما في إِنائكما، فأفضلنا لها منه طائفة»[٥].

---

١ ــ شرح النووي على مسلم (٤٠/١٢)

٢ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير (١٧٣٢).

٣ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك العلم باب ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا(٦٩) ومسلم في صحيحه ك الجهاد والسير باب فب الأمر بالتيسير وترك النفير (٤٦٢٦) من حديث أنس واللفظ للبخاري.

٤ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك الرقاق باب القصد والمداومة على العمل (٦١٠٢) ومسلم في صحيحه ك صفة القيامة والجنة والنار باب لن يدخل أحد الجنة بعمله (٢٨١٨) من حديث عائشة.

٥ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك فضائل الصحابة باب فضل أبي موسي وأبي عامر الأشعرين (٦٥٦١).

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا بَنِي تَمِيمٍ أَبْشِرُوا قَالُوا بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْيَمَنِ اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَبِلْنَا فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ بَدْءَ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ[1].

ومن خلال هذا الأسلوب التربوي النبوي العظيم الذي نلحظه في دعوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينبغي على الأمة أن تتخذ منه قدوة وأسوة، وبخاصة دعاة اليوم، الذين يكتفون بالانذار والتخويف والوعيد، والتركيز على أحاديث الفتن، وما يصيب الأمة من نكبات ومحن، حتى نكاد نجزم أن بعض أفرادها قد أصيب باليأس بسبب تكرار ذلك.

بل ينبغي أن نقرن مع الانذار تبشيراً، ومع الوعيد وعداً، ومع التعسير تيسيراً، حتى لا نصاب باليأس والاحباط .

ونحن لا ننكر ما تعاني منه الأمة الاسلامية اليوم من ابتلاءت شديدة، ومحن عظيمة، ولكن هذا لا يجعلنا ننسى البشارات التي جاءت في سنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي قد تلملم بعض جراحاتنا، وتطمئن قلوبنا، وتزيدنا أملاً ورجاءً أن النصر والتأييد حليف هذه الأمة .

إن ما يثيره المغرضون من أن هذه الأمة، أمة ضعيفة، وأنها ليس لديها من الموارد ما يؤهلها لأن تعيش بين الأمم القوية، ويريدون أن تثبت هذه الدعاوى الكاذبة في نفوس المسلمين، إنما هي دعاوى باطلة، يريد أصحابها أن يثبطوا همم المسلمين، وقد جاء في سنة نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ما يدل على خلاف ذلك، وسوف أثبت ذلك في المباحث التالية.

---

١ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك بدء الخلق باب ما جاء في قول الله عز وجل " وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه" (٣٠١٨).

المبحث الأول

البشارة بالتمكين والنصر

روى الامام أحمد في مسنده بسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" بشر هذه الأمة بالسنا[١]، والدين، والرفعة، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة من نصيب"[٢].

في هذا الحديث الشريف بشارة عظيمة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، أمة الإجابة، بعدة أمور:

أولاً: بشر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بعلو المنزلة والقدر، وهذا كلام من لا ينطق عن الهوى، فأمة الإسلام عالية القدر والمنزلة، شاء من شاء وأبى من أبى.

وتلك حقيقة مقررة في القرآن الكريم إذ يقول الله تعالى:" وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "(سورة آل عمران:١٣٩).

إن كنتم مؤمنين الإيمان الحق، الإيمان المنجي، الإيمان كما يريد الله عز وجل، إن كنتم كذلك فأنتم الأعلون، والعاقبة لكم، ومهما ألمت بكم المحن فأنتم المنتصرون، فلا تهنوا ولا تحزنوا.

ثانياً: بشر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بالتمكين في الأرض، والمتأمل في نصوص القرآن الكريم يجد نصوصاً عديدة تقوي هذا المعنى وتؤكده، وتبشر بالتمكين والنصر لهذا الدين، وأن المستقبل له، مهما كاد الأعداء.

---

١ ــ السنا: أي ارتفاع المنزلة والقدر عند الله تعالى، وقد سنى يسنى سناء: أي ارتفع. النهاية (٤١٤/٢).

٢ ــ سنده صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (١٦٠/٦ح٢٠٧١٥) والحاكم في المستدرك (٣١١/٤) وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال الله تعالى:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ "(١).

وقال تعالى:" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا "(٢).

قال ابن كثير(٣): هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمةَ الناس والولاةَ عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، ولَيُبدلَنّ بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك، وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها.

وأخذ الجزية من مَجُوس هَجَر، ومن بعض أطراف الشام، وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والإسكندرية – وهو المقوقس–وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة، الذي تَملَّك بعد أصْحَمة، رحمه الله وأكرمه.

ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامة، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق، فَلَمّ شَعَث ما وَهَى عند موته، عليه الصلاة والسلام وأطَّدَ جزيرة العرب ومهدها، وبعث الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد، رضي الله عنه، ففتحوا طرفاً منها، وقتلوا خلقاً من أهلها. وجيشا آخر صحبة أبي عبيدة، رضي الله عنه، ومن معه من الأمراء إلى أرض الشام، وثالثاً صحبة عمرو بن العاص، رضي الله عنه، إلى بلاد مصر، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه

١ ــ سورة الفتح (آية : ٢٨)
٢ ــ سورة النور (آية :٥٥)
٣ ــ تفسير القرآن العظيم (٦/٧٧ــ٧٨)

بُصرى ودمشق ومَخَاليفهما من بلاد حَوران وما والاها، وتوفاه الله عز وجل، واختار له ما عنده من الكرامة.

ومَنّ على الإسلام وأهله بأن ألهم الصديق أن استخلف عمر الفاروق، فقام في الأمر بعده قياما تاماً، لم يَدُر الفلك بعد الأنبياء [عليهم السلام] على مثله، في قوة سيرته وكمال عدله، وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها، وديار مصر إلى آخرها، وأكثر إقليم فارس، وكَسَّر كسرى وأهانه غاية الهوان، وتقهقر إلى أقصى مملكته، وقَصَّر قيصر، وانتزع يده عن بلاد الشام فانحاز إلى قسطنطينة، وأنفق أموالهما في سبيل الله، كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله، عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلاة.

ثم لما كانت الدولة العثمانية، امتدت المماليك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك: الأندلس، وقبرص، وبلاد القيروان، وبلاد سَبْتَةَ مما يلي البحر المحيط، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين، وقتل كسرى، وباد ملكه بالكلية. وفتحت مدائن العراق، وخراسان، والأهواز، وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا، وخذل الله ملكهم الأعظم خاقان، وجُبي الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن.

نعم، تحقق وعد الله لسلفنا الصالح بالفعل، فدانت لهم مشارق الأرض ومغاربها، وكانت لهم السيادة والقيادة، والعزة والكرامة، وذلك لأنه قد تحقق فيهم الشرط الذي جاء في الآية(يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) ولا يزال هذا الوعد الالهي دائماً ومستمراً، ما سارت الأمة على المنهج، وسلكت الطريق.

ثالثاً: في الحديث بشارة بانتشار الإسلام في بقاع الدنيا كلها

وذلك أن من معاني التمكين أن ينتشر الإسلام ويعم الدنيا كلها، وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في أحاديث كثيرة، منها:

عن تميم الداري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الاسلام، وذلاً يذل الله به الكفر"[1].

وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان كافراً الذل والصغار والجزية.

وفي هذا الحديث بشارة عظيمة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هذه الأمة وإن قصرت في بعض الأوقات، إلا أنها ستعود مرة أخرى، وأن هذا الدين العظيم سيدخل الحواضر والبوادي،وذلك يوم أن تكون الأمة أهلاً لذلك، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في حديث آخر عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله زوى[2] لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض"[3].

قال الخطابي[4]: توهم بعض الناس أن من في (منها) للتبعيض، وليس ذلك كما توهمه، بل هي للتفصيل للجملة المتقدمة، والتفصيل لا يناقض الجملة، ومعناه أن الأرض زويت لي جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها ومغاربها، ثم هي تفتح لأمتي جزأ فجزأ، حتى يصل ملك أمتي إلى كل أجزائها.

---

١ ــ سنده صحيح : أخرجه أحمد في مسنده (١٠٣/٤ح١٦٩٩٨) والطبراني في الكبير (٥٨/٢ح١٢٨٠) والحاكم في المستدرك ك الفتن (٤٧٧/٤ح٨٣٢٦) قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

٢ ــ زوى : جمع، قال ابن الأثير: زويت لي الأرض: أي جمعت، يقال: زويته أزويه زيا، ومنه دعاء السفر (وازو لنا الأرض) أي: اجمعه واطوه. النهاية (٨٠١/٢)

٣ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك الفتن وأشراط الساعة باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٧٤٤٠).

٤ ــ تحفة الأحوذي (٣٣٢/٦)

قال القارى[١]: ولعل وجه من قال بالتبعيض هو أن ملك هذه الأمة ما بلغ جميع الأرض، فالمراد بالأرض أرض الاسلام، وأن ضمير منها راجع إليها على سبيل الاستخدام.

وقال الإمام النووي[٢]: وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها ــ بحمد الله ــ كما أخبر به صلى الله عليه و سلم، قال العلماء: المراد بالكنزين: الذهب والفضة، والمراد كنزى كسرى وقيصر ملكى العراق الشام، فيه اشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده فى جهتى المشرق والمغرب وهكذا وقع، وأما فى جهتى الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذى لاينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى.

ثالثاًــ عودة الخلافة على منهاج النبوة

مما لا شك فيه أن تحقيق هذا الانتشار يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم و مادياتهم و سلاحهم حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على قوى الكفر والطغيان و هذا ما يبشرنا به الحديث:

" عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاصي و سئل أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال :فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مدينة هرقل تفتح أولا.يعني قسطنطينية "[٣].

---

١ ــمرقاه المفاتيح (١٧٧/٩)

٢ ــ شرح النووي (١٣/١٨)

٣ ــ أخرجه أحمد في مسنده (١٧٦/٢ح٦٦٤٥) والدارمي في سننه المقدمة باب من رخص في كتابة العلم (١٣٧/١ح٤٨٦) والحاكم في المستدرك ك الفتن والملاحم (٤٦٨/٤ح٨٦٦٢،٨٥٥٠،٨٣٠١) من طريق يحيى بن أيوب عن أبي قبيل به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

و قد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فكان الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني ــ بإذن الله تعالى ــ ولابد، لأن رسولنا صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى.

ولا شك أيضا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة، وهذا مما يبشرنا به صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث:

الذي رواه الامام أحمد في مسنده[1] " تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاءالله أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت". في هذا الحديث بشارة عظيمة بوقوع خلافة راشدة على منهاج النبوة، ولكنها لن تقوم إلا بما قامت به الخلافات الراشدة الأولى .

١ ــ سنده حسن: أخرجه أحمد في مسنده (٤/٢٧٣ح١٨٤٣٩) من طريق حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال : كنا قعودا في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان بشير رجلا يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في الأمراء فقال حذيفة أنا أحفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تكون النبوة فيكم...الحديث.

المبحث الثاني

البشارة بعودة القوة للمسلمين اقتصادياً

من البشارات التي تدل على عودة القوة للمسلمين، واستثمارهم الأرض استثماراً يساعدهم على تحقيق الغرض، وتنبئ عن أن المستقبل للإسلام والمسلمين، حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية ما يلي:

١ــ البشارة بكثرة المال

ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري[١] بسنده من حديث عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ ، فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ : يَا عَدِيُّ ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ ؟ قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا ، وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا ، قَالَ : فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، فَلَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لا تَخَافُ أَحَدًا إِلا اللَّهُ، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي : فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلادَ ، لَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى ، قُلْتُ : كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ ؟ قَالَ : كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ ، أَوْ فِضَّةٍ ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، فَلا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهُ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ ، فَلَيَقُولَنَّ : أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولا فَيُبْلِغُكَ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أُعْطِكَ مَالا ، وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ ، فَيَقُولُ : بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلا يَرَى إِلا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَلا يَرَى إِلا جَهَنَّمَ ، قَالَ عُدَيٌّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ، قَالَ عَدِيٌّ : فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لا تَخَافُ إِلا اللَّهَ ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، وَلَئِنْ

١ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك المناقب باب علامات النبوة في الاسلام (٣٥٩٥) من حديث عدي بن حاتم.

طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ ، مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم : يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ.

٢ــ البشارة بكثرة الزراعة

وإن من المبشرات بعودة القوة إلى المسلمين ، واستثمارهم الأرض استثماراً يساعدهم على تحقيق الغرض ، وتنبئ عن أن لهم مستقبلاً باهراً ، حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية:

ويدل على ذلك حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ويفيض، وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً[١] وأنهاراً"[٢].

قال د. محمود عنبر: فهذه البشارة النبوية تبشر بحقبة من الرخاء والأمن والأمان تعمُّ ربوع هذا الكون يؤدي فيها الناس زكاة أموالهم، وتوزع الزكاة على المحتاجين، فينعم الجميع بالخير، وتسود العدالة الاجتماعية في أجمل صورها، وتفيض الأموال بحيث يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها قناعة من الناس بما في أيديهم، واكتفاء بما منَّ الله به وأنعم عليهم من مال، ولا يكون ذلك إلا في ظل سيادة الإسلام للبشرية، وقيادته للإنسانية، وتطبيق الإسلام وتجسيده واقعاً في حياة الناس[٣].

كما في الحديث بشارة بكثرة الزراعة في جزيرة العرب في قوله (وتعود أرض العرب مروجا وأنهاراً).

---

١ ــ مروجاً: المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيه الدواب أي تخلى تسرح مختلطة كيف شاءت . النهاية (٦٦٥/٤).

٢ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك الزكاة باب الترغيب في الصدقة (١٥٧).

٣ ــ الاعتصام بالله بين الواقع والمبشرات (٣٣) بدون دار نشر.

قال الامام النووي[١]: ــ والله أعلم ــ أنهم يتركونها ويعرضون عنها فتبقى مهملة لا تزرع ولا يسقى من مياهها، وذلك لقلة الرجال وكثرة الحروب وتراكم الفتن وقرب الساعة وقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد بقوله (وتعود جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً): أن يكون ذلك بسبب عناية الناس بالزراعة، وحفرهم للآبار والعيون، وشقهم للترع ونحوها وزرعهم للأرض، وهذا ما نشاهده الآن في الجزيرة العربية؛ حيث اشتغل كثير من أهلها بالزراعة، وأخضر كثير من صحاريها الجرداء، وهو داخل – والله أعلم– في معنى الحديث.

وقد أثبتت بعض الدراسات العلمية الحديثة، أن أرض العرب، كانت مروجاً وأنهاراً، وأن دورة ستمر عليها، لتعود مروجاً وأنهاراً. والله أعلم

١ ــ شرح النووي على مسلم (٩٧/٧).

المبحث الثالث

بشارات إيمانية

الله عز وجل بشر المؤمنين في القرآن الكريم في آيات عديدة، ليمنحهم القدرة على الثبات على الحق، في مواجهة ما يعانونه من صعوبات الحياة، ولكي تكون لهم أنساً في وقت الغربة، وفرجاً في وقت الشدة.

فقال تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة:٢٥).

وبشر أولياءه الصالحين بحسن العاقبة في الأولى والآخرة فقال تعالى: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون(٦٢) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ(٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٦٤)(سورة يونس: ٦٢ــ ٦٤).

وأكدت السنة النبوية المطهرة على هذه المعاني، فجاءت البشرى من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمور الدينية بوجه عام، ولم تقتصر على الأمور المادية.

أخرج البخاري ومسلم [1] عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم– وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَهُ بِلاَلٌ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– رَجُلٌ أَعْرَابِىٌّ فَقَالَ أَلاَ تُنْجِزُ لِى يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « أَبْشِرْ ». فَقَالَ لَهُ الأَعْرَابِىُّ أَكْثَرْتَ عَلَىَّ مِنْ « أَبْشِرْ ». فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَلَى أَبِى مُوسَى وَبِلاَلٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ فَقَالَ « إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ

---

١ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك المغازي باب غزوة الطائف (٤٠٧٣) ومسلم في صحيحه ك فضائل الصحابة باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر (٦٥٦١) .

الْبُشْرَى فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا ». فَقَالاَ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ ثُمَّ قَالَ « اشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا ». فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلاَ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ أَفْضِلاَ لأُمِّكُمَا مِمَّا فِى إِنَائِكُمَا. فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً).

قال ابن حجر[١]: قوله (ألا تنجز لي ما وعدتني) يحتمل أن الوعد كان خاصا به، ويحتمل: أن يكون عاما وكان طلبه أن يعجل له نصيبه من الغنيمة فإنه صلى الله عليه و سلم كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجعرانة وتوجه هو بالعساكر إلى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة فلهذا وقع في كثير ممن كان حديث عهد بالإسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها.

قوله (أبشر) بهمزة قطع أي بقرب القسمة أو بالثواب الجزيل على الصبر.

قوله (فنادت أم سلمة) هي زوج النبي وهي أم المؤمنين ولهذا قالت لأمكما.

قوله (فأفضلا لها منه طائفة):أي بقية.

ولا شك أن ما ناله هذان الصحابيان الجليلان خير لهما من كل مال وغنيمة، ولكن الأعرابي لم يفقه.

وفي صحيح البخاري[٢] أيضا من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه بنو تميم قال: (يا بني تميم! أبشروا، قالوا: بشرتنا فأعطنا) هؤلاء أيضاً أعراب لا يفهمون البشرى إلا في الأمور المادية، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (اقبلوا البشرى)

---

١ ــ فتح الباري (٤٦/٨).

٢ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك بدء الخلق باب ما جاء في قول الله عز وجل (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) (٣٠١٨).

يريد أن يعلمهم شيئاً ينفعهم في معادهم وآخرتهم: (فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءه أهل اليمن فقال: يا أهل اليمن ! اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قبلنا، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم عن بدء الخلق والعرش) إلى آخر الحديث.

وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بأن صلاة العشاء عند نصف الليل خير عظيم، فأخرج البخاري[1] بسنده عن أبي موسى قال: كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولا في بقيع بطحان والنبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة فكان يتناوب النبي صلى الله عليه و سلم عند صلاة العشاء كل ليلة نفر منهم فوافقنا النبي عليه السلام أنا وأصحابي وله بعض الشغل في أمره فأعتم بالصلاة حتى ابهار الليل ثم خرج النبي صلى الله عليه و سلم فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره (على رسلكم أبشروا إن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم) .

أو قال ما صلى هذه الساعة أحد غيركم) . لا يدري أي الكلمتين قال قال أبو موسى فرجعنا ففرحنا بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

البقيع: قال ابن الأثير [2]: البقيع: المكان المتسع ولا يسمى بقيعا إلا وفيه شجر أو أصولها.

وبطحان: وبطحان : أحد أودية المدينة المشهورة ، وهي ثلاثة : بطحان، والعقيق ، وقناة.

والبطحانيون منسوبون إليه وأكثرهم يضمون الباء ولعله الأصح.

وبطحان: يقوله أهل الحديث بضم أوله، وسكون ثانيه ، وقيل : بفتح أوله، وأهل اللغة يقولونه بفتح أوله وكسر ثانيه، وقالوا: لا يجوز فيه غير ذلك[3].

---

١ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العشاء (٥٤٢)

٢ ــ النهاية (١/٣٨٠).

٣ ــ معجم البلدان (١/٤٤٦).

وقوله : (أعتم بالصلاة) أي أخرها ، ومنه قيل : (قرى عاتم) إذا لم يقدم العجالة للضيف ، وأبطأ عليه بالطعام [١].

ومعنى (ابهار النهار) أي انتصف، وبهرة كل شيء وسطه .

وقيل ابهار الليل إذا طلعت نجومه واستنارت والأول أكثر[٢].

فهذه كلها بشارات دينية عامة ، وقد وردت في السنة النبوية المطهرة صور متعددة من البشارات الإيمانية:

١ــ البشارة لأهل التوحيد بالجنة

من البشارات العظيمة التي تسعد الأمة : تبشير الموحدين بالجنة فقد روى البخاري[٣] بسنده عن أبي ذر رصي الله تعالى عنه قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَمْشِي وَحْدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ؛ قَالَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي، فَقَالَ: مَنْ هذَا قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَه[٤] قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ: إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلاَّ مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرًا فَنَفَحَ[٥] فِيهِ يَمِينهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً؛ فَقَالَ لِي: اجْلِسْ هٰهُنَا قَالَ: فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ[٦] حَوْلَهُ حِجَارَةٌ، فَقَالَ لِي: اجْلِسْ هٰهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ قَالَ: فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لاَ أَرَاهُ، فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطَالَ اللُّبْثَ، ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ، وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا

---

١ ــ فتح الباري لابن رجب (١٨٢/٣).

٢ ــ النهاية (٤٣٥/١).

٣ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك الرقاق باب المكثرون هم المقلون (٦٠٧٨)

٤ ــ تعاله: تعال، أي أدن، والهاء لبيان حركة اللام، وتسمى هاء السكت.

٥ ــ نفح : نفح بيده : إذا أشار بها إلى جهة ، ونفحت الدابة : إذا رمحت والمراد به هاهنا : أنه فرق المال بيديه يمينا وشمالا.

٦ ــ قاع: القاع: الأرض المستوية.

قَالَ: ذَاكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ، قَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ قَالَ، قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ.

في هذا الحديث بشارة عظيمة امتن الله تعالى بها على هذه الأمة وهي دخول الجنة لمن مات لا يشرك بالله شيئاً، وفي حديث عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »[1].

قال النووي[2]: وأما معنى الحديث وما أشبهه فقد جمع فيه القاضي عياض ــ رحمه الله ــ كلاما حسنا جمع فيه نفائس فأنا أنقل كلامه مختصرا ثم أضم بعده إليه ما حضرنى من زيادة قال القاضي عياض ــ رحمه الله ــ : اختلف الناس فيمن عصى الله تعالى من أهل الشهادتين فقالت المرجئة: لا تضره المعصية مع الايمان، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها، وقالت المعتزلة: يخلد فى النار اذا كانت معصيته كبيرة ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر ولكن يوصف بأنه فاسق، وقالت الاشعرية: بل هو مؤمن وان لم يغفر له وعذب فلا بد من اخراجه من النار وادخاله الجنة، قال: وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة وأما المرجئة فان احتجت بظاهره قلنا محملة على أنه غفر له أو أخرج من النار بالشفاعة ثم أدخل الجنة فيكون معنى قوله صلى الله عليه و سلم دخل الجنة أى دخلها بعد مجازاته بالعذاب وهذا لا بد من تأويله لما جاء فى ظواهر كثيرة من عذاب بعض العصاة فلا بد من تأويل هذا لئلا تتناقض نصوص الشريعة وفى قوله صلى الله عليه و سلم وهو يعلم اشارة إلى الرد على من قال من غلاة المرجئة ان مظهر الشهادتين يدخل الجنة وان لم يعتقد ذلك بقلبه وقد قيد ذلك فى حديث آخر بقوله صلى

١ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك الايمان باب من لقي الله بالايمان وهو غير شاك (١٤٢).
٢ ــ شرح النووي على مسلم (١/٢١٨ــ ٢٢٠).

الله عليه و سلم (غير شاك فيهما) وهذا يؤكد ما قلناه قال القاضي: وقد يحتج به أيضا من يرى أن مجرد معرفة القلب نافعة دون النطق بالشهادتين لاقتصاره على العلم ومذهب أهل السنة أن المعرفة مرتبطة بالشهادتين لا تنفع إحداهما ولا تنجى من النار دون الأخرى الا لمن لم يقدر على الشهادتين لآفة بلسانه أو لم تمهله المدة ليقولها بل اخترمته المنية ولا حجة لمخالف الجماعة بهذا اللفظ اذ قد ورد مفسرا فى الحديث الآخر من قال لا اله الا الله ومن شهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله وقد جاء هذا الحديث وأمثاله كثيرة فى ألفاظها اختلاف ولمعانيها عند أهل التحقيق ائتلاف فجاء هذا اللفظ فى هذا الحديث وفى رواية معاذ عنه صلى الله عليه و سلم (من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة) وفى رواية عنه صلى الله عليه و سلم (من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة)وعنه صلى الله عليه و سلم (ما من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الا حرمه الله على النار) ونحوه فى حديث عبادة بن الصامت وعتبان بن مالك وزاد فى حديث عبادة (على ما كان من عمل) وفى حديث أبى هريرة (لا يلقى الله تعالى بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة وان زنى وان سرق) وفى حديث أنس (حرم الله على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله تعالى) وهذه الاحاديث كلها سردها مسلم رحمه الله فى كتابه فحكى عن جماعة من السلف رحمهم الله منهم ابن المسيب أن هذا كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهى، وقال بعضهم: هي مجملة تحتاج إلى شرح، ومعناه: من قال الكلمة وأدى حقها وفريضتها وهذا قول الحسن البصرى، وقيل: ان ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة ومات على ذلك وهذا قول البخارى، وهذه التأويلات إنما هي اذا حملت الأحاديث على ظاهرها وأما إذا نزلت منازلها فلا يشكل تأويلها على ما بينه المحققون فنقرر أولا: أن مذهب أهل السنة بأجمعهم من السلف الصالح وأهل الحديث والفقهاء والمتكلمين على مذهبهم من الاشعريين أن أهل الذنوب فى مشيئة الله تعالى وأن كل من

مات على الايمان وتشهد مخلصا من قلبه بالشهادتين فانه يدخل الجنة فان كان تائبا أو سليما من المعاصى دخل الجنة برحمة ربه وحرم على النار بالجملة فان حملنا اللفظين الواردين على هذا فيمن هذه صفته كان بينا وهذا معنى تأويلى الحسن والبخارى وان كان هذا من المخلطين بتضييع ما أوجب الله تعالى عليه أو بفعل ما حرم عليه فهو فى المشيئة لا يقطع فى أمره بتحريمه على النار ولا باستحقاقه الجنة لاول وهلة بل يقطع بأنه لابد من دخوله الجنة آخرا وحاله قبل ذلك فى خطر المشيئة ان شاء الله تعالى عذبه بذنبه وان شاء عفا عنه بفضله ويمكن أن تستقل الاحاديث بنفسها ويجمع بينها فيكون المراد باستحقاق الجنة ما قدمناه من اجماع أهل السنة أنه لا بد من دخولها لكل موحد أما معجلا معافى وأما مؤخرا بعد عقابه والمراد بتحريم النار تحريم الخلود خلافا للخوارج والمعتزلة فى المسئلتين ويجوز فى حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة أن يكون خصوصا لمن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه وان كان قبل مخلطا فيكون سببا لرحمة الله تعالى اياه ونجاته رأسا من النار وتحريمه عليها بخلاف من لم يكن ذلك آخر كلامه من الموحدين المخلطين وكذلك ما ورد فى حديث عبادة من مثل هذا ودخوله من أى أبواب الجنة شاء يكون خصوصا لمن قال ما ذكره النبى صلى الله عليه و سلم وقرن بالشهادتين حقيقة الايمان والتوحيد الذى ورد فى حديثه فيكون له من الاجر ما يرجح على سيئاته ويوجب له المغفرة والرحمة ودخول الجنة لاول وهلة ان شاء الله تعالى والله أعلم هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وهو في نهاية الحسن وأما ما حكاه عن بن المسيب وغيره فضعيف باطل وذلك لان راوى أحد هذه الاحاديث أبو هريرة رضى الله عنه وهو متأخر الاسلام أسلم عام خيبر سنة سبع بالاتفاق وكانت أحكام الشريعة مستقرة وأكثر هذه الواجبات كانت فروضها مستقرة وكانت الصلاة والصيام والزكاة وغيرها من الاحكام قد تقرر فرضها وكذا الحج على قول من قال فرض سنة خمس أو ست وهما أرجح من قول من قال سنة تسع والله أعلم .

٢ــ البشارة العاجلة

إذا كانت تلك البشرى لأهل التوحيد بدخولهم الجنة في الآخرة، فإن من المؤمنين الأتقياء من يبشرهم الله، وينالون البشري في الدنيا، وهم أولياء الله الصالحين، الذين قال الله فيهم: ((أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ(٦٢) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ(٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٦٤)(سورة يونس: ٦٢ــ ٦٤).

ومن تلك البشارات التي وردت في السنة النبوية المطهرة:

أــ الرؤيا الصالحة

من المبشرات لأولياء الله الصالحين في الدنيا الرؤيا الصالحة، يراها العبد المؤمن بنفسه أو تُرى له، روى الإمام مسلم[١] بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِى بَكْرٍ فَقَالَ « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ أَلاَ وَإِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِى الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ).

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب (المنامات)[٢] عن أبي حمزة العطار قال: بينا أنا عند الحسن إذ جاءه رجل فقال: يا أبا سعيد إني رأيت البارحة فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي مرجية بني سليم في أناس، وعليك جبة من برود، فقيل: يا رسول الله، هذا الحسن مقبلا، قال: قولوا له أبشر ثم أبشر ثم أبشر، فدمعت عين الحسن، وقال: أقر الله عينك.

الرؤيا حالة شريفة، ومنزلة رفيعة، كما قال القرطبي[٣].

---

١ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك الصلاة باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (١١٠٢)

٢ ــ (١/٧٦ح١٣١)

٣ ــ الجامع لأحكام القرآن (٩/١٢٢)

وقد أخرج الترمذي[1] بسنده عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء عن قول الله تعالى { لهم البشرى في الحياة الدنيا } فقال: ما سألني عنها أحد غيرك إلا رجل واحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له. قال الترمذي: وفي الباب عن عبادة بن الصامت ، قال: هذا حديث حسن.

وكلما صدق المسلم في حديثه كانت رؤياه صادقة، وذلك لأن الصدق ينور القلب، ويضئ البصيرة، أخرج مسلم[2] بسنده عنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَالرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ ». قَالَ « وَأُحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِى الدِّينِ ».

فَلاَ أَدْرِى هُوَ فِى الْحَدِيثِ أَمْ قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ.

قال المناوي[3]: ــ في شرح قوله (أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا) ــ : وذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوي إدراكه فانشقت فيه المعاني على

---

١ ــ سنده حسن لغيره : أخرجه الترمذي في سننه ك الرؤيا باب قوله (لهم البشرى في الحياة الدنيا) (٢٢٧٣) من طريق عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء، وفي سنده رجل مجهول. ولكن الحديث له متابعة عند الترمذي أيضا من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي الدرداء،كما أن الحديث له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (٤٣٥) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله : (لهم البشرى في الحياة الدنيا) فقال : « ما سألني عنها أحد قبلك حتى أسأل جبريل » ، فسأل جبريل فقال : « ما سألني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ».

٢ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك الرؤيا (٦٠٤٢).

٣ ــ فيض القدير (٣٧٥/١)

وجه الصحة والاستقامة، وظاهره أنه على إطلاقه، وقيل: يكون آخر الزمان عند ارتفاع العلم وموت الصلحاء فجعل جبرا وعوضا، والأول أظهر لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها، ذكره النووي[١] وقد قال بعض العارفين: ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أصدق الناس، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح، فكان لا يحدث بحديث عن تزوير يزور في نفسه، بل يحدث بما يدركه بإحدى قواه الحسية أو كلها، ما كان يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقظة عن شئ تصوره في الخيال ما لم ير لتلك الصورة عين في الحس.

ب ــ الثناء الحسن

من البشارات العاجلة للمؤمن الصادق، أن يعمل الخير ابتغاء رضوان الله تعالى، ويجد ثناء حسناً من الناس، ومودة في قلوبهم، أخرج مسلم[٢] بسنده عن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – قال : قيل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «أرأيْتَ الرجلَ يَعمَلُ من الخير ، ويَحمَده الناس عليه؟ قال : تِلْكَ عاجِلُ بُشْرَى المؤمن».

قال النووي[٣]: قال العلماء: معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضاء الله تعالى عنه، ومحبته له، فيحببه إلى الخلق كما سبق في الحديث ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم وإلا فالتعرض مذموم .

١ ــ شرح النووي على مسلم (٢٠/١٥).

٢ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك البر والصلة والآداب باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره (٦٨٩١)

٣ ــ شرح النووي على مسلم (١٨٩/١٦).

وقال ابن الجوزي: والمعنى أن الله تعالى إذا تقبل العمل أوقع في القلوب قبول العامل ومدحه فيكون ما أوقع في القلوب مبشرا بالقبول كما أنه إذا أحب عبدا حببه إلى خلقه وهم شهداء الله في الأرض[١].

وقال السيوطي: أي هذه البشرى المعجلة دليل للبشرى المؤخرة إلى الآخرة[٢].

٣ــ البشارة بموت من يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن البشارة المتعلقة بالدين البشرى بموت من يعادي سيدنا رسول الله ويتآمر عليه، وأي إنسان مجرم جبار ظالم أو قتل، فالبشرى بموته وقتله أيضاً مما ورد في هذه الشريعة، والدليل على ذلك ما رواه البخاري[٣] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله بن عتيك: امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فأنظر قال: فتلطفت أن أدخل الحصن ففقدوا حمارا لهم، قال فخرجوا بقبس[٤] يطلبونه، قال: فخشيت أن أعرف، قال: فغطيت رأسي كأني أقضي حاجة، ثم نادى صاحب الباب من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه فدخلت، ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن، فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل، ثم رجعوا إلى بيوتهم، فلما هدأت[٥] الأصوات ولا أسمع حركة خرجت، قال: ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة[٦] فأخذته ففتحت به باب الحصن، قال: قلت :إن نذر

١ ــ كشف المشكل (٢٤٥/١).

٢ ــ شرح السيوطي على مسلم (٥٥٦/٥)

٣ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك المغازي باب قتل أبي رافع (٣٨١٤)

٤ ــ القبس : الشعلة من النار. النهاية (٧/٤).

٥ ــ هدأت: أي سكنت. النهاية (٥٦٩/٥).

٦ ــ الكوة: هي الطاقة بالفتح إذا كانت غير نافذة وبالضم إذا كانت نافذة. فتح الباري(١٨١/١).

بي القوم انطلقت على مهل ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت إلى أبي رافع في سلم فإذا البيت مظلم قد طفئ سراجه، فلم أدر أي الرجل فقلت يا أبا رافع ؟ قال: من هذا ؟ قال: فعمدت نحو الصوت فأضربه وصاح فلم تغن شيئا: قال: ثم جئت كأني أغيثه، فقلت: ما لك يا أبا رافع ؟ وغيرت صوتي فقال: ألا أعجبك لأمك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف ؟ قال: فعمدت له أيضا فأضربه أخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام أهله، قال: ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث فإذا هو مستلق على ظهره فأضع السيف في بطنه ثم أنكفئ عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فأسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأني لا أبرح حتى أسمع الناعية فلما كان وجه الصبح صعدت الناعية فقال أنعى أبا رافع قال: فقمت أمشي ما بي قبلة فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه و سلم فبشرته.

المبحث الرابع
أصناف من الأمة يحتاجون البشارة

لا شك أن النفوس البشرية يدخلها السرور، وتملأوها السكينة والراحة والهدوء، حين تبشر بالخير، بل وتزيدها البشارة رضـــاً، وترفـــع همتهـــا، وتقوي عزيمتها، ومن هنا جاء في السنة النبوية المطهرة أحاديث تحمل هذه المعاني السامية، لأصناف من الأمة هم أحوج ما يكونون إلى البشارة مـــن غيرهم نظراً للظروف التي يعيشونها.

١ــ البشارة لطالب العلم

يحتاج طالب العلم إلى صبر وجلد، وتحمل في سبيل تحصيل علمـــه، ولذلك فهو يحتاج إلى قوة معنوية تدفعه لطلب العلم والاستمرار في تعلمه.

عَنْ زِرٍّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ غَدَوْتُ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ أَسْـــأَلُهُ عَنْ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ قُلْتُ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ قَالَ: أَلَا أُبَشِّـــرُكَ؟ وَرَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ)[١].

وتزداد البشارة لطالب العلم تعظيماً وإكراماً لشرف المعلوم من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

أخرج مسلم[٢] بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- سَمِعَ نَقِيضًا[٣] مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَـــابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا

---

١ ــ سنده حسن: أخرجه الترمذي ك الدعوات باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار (٣٥٣٥ــ٣٥٣٦) والدارمي في سننه المقدمة باب فضل العلم (٣٥٧) وأحمد في مسنده (٢٣٩/٤ح١٨١١٤) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن حبيش، وفي سنده عاصم هو ابن بهدلة وهو حسن الحديث.

٢ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك صلاة المسافرين باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (١٩١٣)

٣ ــ النقيض: الصوت. لسان العرب (٢٤٢/٧)

نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ.

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »(١).

كل هذه الأحاديث وغيرها الكثير في السنة النبوية المطهرة لها الأثر الكبير في تثبيت روح الحماسة في نفوس المخلصين من أبناء هذه الأمة، وبخاصة الذين يبتغون وجه الله تعالى، فبارك الله في علمهم، وأثمرت مجهوداتهم هذا التراث المبارك.

٢ــ البشارة للمريض ومن حضر أجله

من أكثر الناس الذين يحتاجون البشارة هم المرضى، فكم يحتاج المريض إلى كلمة حانية، تخفف آلامه، وتعطيه قدراً من الأمل والطمأنينة ، حين يذكر عنده ثواب صبره، ورفع درجاته، وأن الشفاء بيد الله، وأن الله على كل شئ قدير، وكل ذلك يرفع من معنويات المريض، ومن حكمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استخدم هذا الاسلوب التربوي مع أهل البلاء.

فها هو صلى الله عليه وسلم يبشر المريض حين يعوده، كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعْكٍ كَانَ بِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَبْشِرْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: هِي نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنْ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ(٢).

---

١ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك الذكر والدعاء والتوبة باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٧٠٢٨).

٢ ــ سنده صحيح: أخرجه الترمذي في سننه ك الطب (٢٠٨٨) وابن ماجة في سسننه ك الطب باب الحمي (٣٤٧٠) وأحمد في مسنده (٢/٤٤٠ح٩٦٧٤)من طريق أبي صالح الأشعري عن أبي هريرة . وسنده رجاله ثقات.

هكذا يخفف النبي صلى الله عليه وسلم من آلام المريض ويبشره بكرم الله ولطفه به،

والمقصود بقوله (هي ناري) الحمي ، كما يفيده السياق، قال الطيبي: في إضافة النار إشارة إلى أنها لطف ورحمة منه، ولذلك صرح بقوله (عبدي)، ووصفه (بالمؤمن) وقوله (أسلطها) خبر بعد خبر أواستئناف (في الدنيا) متعلق بأسلطها (لتكون) أي الحمى (حظه) أي نصيبه بدلاً (من النار) مما اقترف من الذنوب، ويحتمل أنها نصيب من الحتم المقضي في قوله تعالى: {وإن منكم إلا واردها}[سورة مريم: ٧١] قال الطيبي: والأول هو الظاهر، وقيل: المعنى أن الحمى تسهل عليه الورود حتى لا يشعر به ولا يحس (يوم القيامة)[١].

وعند مسلم[٢] من حديث جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ « مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ ». قَالَتِ الْحُمَّى لاَ بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا. فَقَالَ « لاَ تَسُبِّى الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِى آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ ».

وروى البخاري في الأدب المفرد عن سعيد بن وهب قال: "كنتُ مع سَلمان ــ وعاد مريضاً في كِنْدَة ــ فلمَّا دخل عليه قال: أَبشِر، فإنَّ مرضَ المؤمن يَجعلُه الله له كفارةً ومستعتبًا، وإنَّ مرضَ الفاجر كالبعير عَقله أهلُه ثمَّ أرسلوه، فلا يدري لَم عُقل ولِم أُرسِل"[٣].

وقوله: "ومستعتباً" أي: أنَّه في مرضه يَتهيَّأ له من استذكار ذنوبه ومعرفة خَطئه وتقصيره ما لا يتهيَّأ له حالَ صحَّته وعافيته، وحينئذ يكون

---

١ ــ مرقاة المفاتيح (٢٧٦/٥).

٢ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك البر والصلة والأدب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض وحزن(٦٧٣٥).

٣ ــ موقوف وسنده صحيح : أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب كفارة المريض (٤٩٣) من طريق أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه. وسنده رجاله ثقات.

مرضُه سبباً لمعاتبة نفسه على التقصير، ودافعاً للرجوع عن الإساءة وطلب الرضا، هذا بالنسبة للمؤمن، أمَّا الفاجر فشأنُه عندما يَمرض كشأن البعير الذي قيَّده أهلُه بالعقال ثم أطلقوه، فهو لا يدري لِمَ قُيِّد ولِمَ أُطلِق، فهو مستَمرٌّ في غيِّه متَمَادٍ في فُجوره، لا يكونُ له في مرضه عِبرةٌ، ولا يحصل له بسببه عظةٌ.

ويعود النبي صلى الله عليه وسلم امرأة مريضة، فيذكرها أن مرض المسلم خير، يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد..

أخرج أبو داود[١] بسنده عن أم العلاء[٢] – رضي الله عنها – قالت : عادني رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– وأنا مَريضة فقال : أبْشِري يا أمَّ العلاء ، فإن مَرَض المسلم يُذهِبُ الله به خطاياه ، كما تُذْهِبُ النارُ خَبَثَ[٣] الفِضَّةِ.

قال العيني[٤]: ويستفاد من الحديث فوائد:

الأولى: إن عيادة الرجال للنساء المريضة جائزة.

الثانية: ينبغي للعائد أن يبشر المريض بذهاب خطاياه، فإن فيها تسلية لقلبه، وتقوية لجنانه.

والثالثة: إن المرض يذهب بالخطايا، كما تَذهبُ النار بخبث الذهب والفضة.

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد استخدم اسلوب البشارة مع أهل البلاء، فإننا نجد هذا الاسلوب ذاته في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى

---

١ ــ سنده صحيح أخرجه أبو داود في سننه ك الجنائز باب عيادة المريض (٣٠٩٤) من طريق أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن أم العاء، وسنده رجاله ثقات.

٢ ــ أم العلاء :عمة حكيم بن حزام الأنصاري، عادها النبي صلى الله عليه وسلم.. الاصابة (٢٦٤/٨)

٣ ــ خبث: و ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا. النهاية (٧/٢).

٤ ــ شرح سنن أبي داود للعيني (١٠/٦)

ــ في معرض أهل البلاءــ :" وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ " (سورة البقرة:١٥٥).

وقال تعالى:" إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" (سورة الزمر:١٠).

إن الانسان لا ينفك غالباً من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك، وإن الألام والأمراض والأوجاع بدنية كانت أو قلبية، تكفر ذنوب من تقع عليه، ولأجل هذا كان البلاء بشارة، لما يترتب عليه من خير عظيم يناله من يرضى ويصبر.

وإذا كان المريض يحتاج إلى البشارة لتسلية قلبه، وتقوية جنانه، فإن من حضر أجله أحوج للبشارة لتقوية رجائه بالله، وحسن الظن به.

أخرج مسلم[١] بسنده عَنِ ابْنِ شَمَاسَةَ الْمَهْرِىِّ قَالَ حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِى سِيَاقَةِ الْمَوْتِ. فَبَكَى طَوِيلاً وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِكَذَا أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِكَذَا قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ. فَقَالَ إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِنِّى قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ[٢] ثَلاَثٍ لَقَدْ رَأَيْتُنِى وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنِّى وَلاَ أَحَبَّ إِلَىَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإِسْلاَمَ فِى قَلْبِى أَتَيْتُ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ. فَبَسَطَ يَمِينَهُ - قَالَ - فَقَبَضْتُ يَدِى. قَالَ « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ». قَالَ قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ.

---

١ ــ أخرجه مسلم في صحيحه المقدمة باب كون الاسلام يهدم ما قبله (٣٣٦).

٢ ــ (كنت على أطباق ثلاث) أى على أحوال قال الله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) فلهذا أنث ثلاثا إرادة لمعنى أطباق. شرح النووي على مسلم (١٣٧/٢).

قَالَ « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ». قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِى. قَالَ « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ». وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَىَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَلاَ أَجَلَّ فِى عَيْنِى مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَىَّ مِنْهُ إِجْلاَلاً لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لأَنِّى لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَىَّ مِنْهُ وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِى مَا حَالِى فِيهَا فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلاَ تَصْحَبْنِى نَائِحَةٌ وَلاَ نَارٌ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِى فَشُنُّوا عَلَىَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِى قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّى.

لما طعن عمر رضي الله عنه وجاء رجل شاب فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه و سلم وقدم في الإسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة . قال وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي[١].

٣ــ البشارة للمشائين إلى المساجد

من حكمته صلى الله عليه وسلم أنه استعمل أساليب التبشير في إيقاظ الهم وتنشيطها للطاعة، ومن ذلك :

ما أخرجه أبو داود[٢] بسنده عن بريدة عن النبى –صلى الله عليه وسلم– قال « بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة ».

قال المناوي[٣]: (بشر) خطاب عام لم يرد به معين (المشائين) بالهمز والمد أي من تكرر منه المشي إلى إقامة الجماعة (في الظلم) بضم الظاء

---

١ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك فضائل الصحابة باب ثصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣٤٩٧).

٢ ــ سنده صحيح: أخرجه أبو داود في سننه ك الصلاة باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم (٥٦١) والترمذي في سننه ك الصلاة باب ما جاء في فضل العشاء والفجر (٢٢٣) .

٣ ــ فيض القدير (٢٠١/٣).

وفتح اللام جمع ظلمة بسكونها ظلمة الليل (إلى المساجد) القريبة أو البعيدة (بالنور التام) أي من جميع جوانبهم فإنهم يختلفون في النور بقدر عملهم (يوم القيامة) أي على الصراط والمراد المنابر التي من نور ، لما قاسوا مشقة ملازمة المشي في ظلمة الليل إلى الطاعة جوزوا بنور

يضئ لهم يوم القيامة وهو النور المضمون لكل مشاء إلى الجماعة في الظلم وإن كان منهم من يمشي في ضوء مصباحه لأنه ماش في ظلمة الليل متكلف زيادة مؤونة الزيت أو الشمع فله ثواب ذلك مع نور مشيه كالحاج إذا زادت مؤونته لبعد المشقة فله ثوابها مع ثواب الحج وقيل إنما قيد النور بالتمام لأن أصل النور يعطى لكل من تلفظ بالشهادتين من مؤمن أو منافق لظاهر حرمة الكلمة ثم يقطع نور المنافقين فيقولون (ربنا أتمم لنا نورنا) وقال الطيبي : تقييده بيوم القيامة تلميح إلى قصة المؤمنين وقولهم فيه (ربنا أتمم لنا نورنا) ففيه إيذان أن من انتهز هذه الفرصة وهي المشي إليها في الظلم في الدنيا كان مع النبيين والصديقين في الأخرى (وحسن أولئك رفيقا).

نعم هذه بشارة عظيمة لمن يحافظون على الصلاة في المساجد، ويكثرون المشي إليها، ولهذا الحديث شواهد عديدة، منها:

ما أخرجه الطبراني في الأوسط [1] بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إن الله ليضيء للذين يتخللون إلى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيامة.

وأخرج الطبراني[2] أيضاً بسنده عن أبي الدرداء : عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : (من مشى في ظلمة الليل إلى المساجد آتاه الله نوراً يوم القيامة) .

---

١ ــ أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٥٧/١ ، رقم ٨٤٣) قال الهيثمى في مجمع الزوائد (٣٠/٢) : إسناده حسن .

٢ ــ صحيح بشواهده: أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٩/٥ح٤٦٩٧) وابن حبان في صحيحه ك الصلاة باب الامامة والجماعة (٢٠٤٧) من حديث أبي الدرداء.

وأخرج الطبراني أيضاً[١] من حديث عن أبي امامة : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:" بشر المدلجين[٢] إلى المساجد في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة يفزع الناس ولا يفزعون".

٤ــ البشارة لمن ينتظرون الصلاة بعد الصلاة

أخرج ابن ماجة[٣] بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم مسرعا قد حفزه النفس وقد حسر عن ركبتيه فقال (أبشروا، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى).

وقوله (عقب من عقب) يقال: عقب من عقب في صلاته فهو في صلاة ، هو أن يقيم في مجلسه عقيب الصلاة يقال: صلى القوم وعقب فلان بعدهم .

وحقيقة التعقيب اتباع العمل عملاً، كقولهم لمن يجيء مرة بعد أخرى، ولمن يحدث غزوة بعد غزوة، وسيرا بعد سير، وللفرس الذى لا ينقطع حضره، ولمن يعتذر بعد الإساءة، ويقتضى دينه كرة بعد كرة معقب يقال : إن كان أساء فلان فقد عقب باعتذار[٤].

---

١ ــ أخرجه الطبرانى في الكبير (١٤٢/٨ ، رقم ٧٦٣٣) ، وقال المنذرى (١٣٤/١) : فى إسناده نظر . وقال الهيثمى (٣١/٢) : فيه سلمة العبسى عن رجل من أهل بيته ، ولم أجد من ذكرهما .

٢ ــ المدلجين: السير بالليل، يقال أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل وادلج – بالتشديد – إذا سار من آخره. النهاية (٣٠٧/٢).

٣ ــ أخرجه ابن ماجه في سننه ك المساجد والجماعات باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (٨٠١) ، قال البوصيرى (١٠٢/١) : هذا إسناد رجاله ثقات . وأحمد (١٨٦/٢ ، رقم ٦٧٥٠) ، واوأبو نعيم فى الحلية (٥٤/٦) . وأخرجه أيضاً : البزار (٣٥٧/٦ ، رقم ٢٣٦٥) .

٤ ــ الفائق في غريب الحديث (١٢/٣).

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم من قام بهذا الفعل مرابطاً، ففي صحيح مسلم[1] من حديث عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ». قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ».

قال ابن الأثير[2]: الرباط في الأصل : الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخليل وإعدادها فشب به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة . قال القتيبي : أصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معد لصاحبه (فسر القاموس المرابطة بقوله : [أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغرة وكل معد لصاحبه] فسمي المقام في الثغور رباطا. ومنه قوله [فذلكم الرباط] أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة . كالجهاد في سبيل الله فيكون الرباط مصدر رابطت : أي لازمت . وقيل الرباط ها هنا اسم لما يربط به الشيء : أي يشد يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم.

قال المناوي[3] ــ في قوله (فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ) ــ : كرره اهتماما به وتعظيما لشأنه، وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد، وقيل : أراد ثوابه كثواب الرباط.

وقال العارف ابن عربي : الرباط الملازمة من ربطت الشئ وبالإنتظار ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها فيه وأي لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات

١ ــ أخرجه مسلم في صحيحه ك الطهارة باب فضل اسباغ الوضوء على المكاره (٦١٠).
٢ ــ النهاية في غريب الحديث (٤٦١/٢).
٣ ــ فيض القدير (١٤١/٣).

ما منها صلوات يؤديها فيفرغ من أدائها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى وقت فراغ اليوم وثاني يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان إلا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة فلذلك أكده بقوله ثلاثا فانظر إلى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمور حيث أنزل كل عمل في الدنيا منزلة في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوءا ومشيا وانتظارا وذكر محوا ورفع درجة ورباطا ثلاثا لثلاث هذا يدلك على شهوده ومواضع حكمه ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم.

٥ــ البشارة لمن تجددت له نعمة أواندفعت عنه بلية

أخرج الشيخان[١] عن كعب بن مالك في قصة توبته قال: فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونِي بِتَوْبَتِي وَيَقُولُونَ : لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ ، قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ " أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ".

قال ابن حجر: وفي حديث كعب مشروعية الاستباق إلى البشارة بالخير، وإعطاء البشير أنفس ما يحضر الذي يأتيه بالبشارة وتهنئة من تجددت له نعمة والقيام إليه إذا أقبل واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة وسروره بما يسر أتباعه [٢].

ونقل الأبي عن القاضي عياض أنه قال: وهذا يدل على جواز البشارة والتهنئة بما يسر من أمور الدنيا والآخرة ، وإعطاء الجعل للمبشر[٣].

وأخرج أحمد[٤] بسنده عن عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ فَقَامَ فَسَمِعَ قِرَاءَتَهُ ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَسَجَدَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْ تُعْطَهْ سَلْ تُعْطَهْ قَالَ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ قَالَ فَأَدْلَجْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ لِأُبَشِّرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

١ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك المغازي باب حديث كعب بن مالك (٤١٥٦) ومسلم ك التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك (٧١٩٢).

٢ ــ فتح الباري (١٢٤/٨)

٣ ــ صحيح مسلم مع شرح الأبي (٧ / ١٧٤)ط مطبعة السعادة بمصر.

٤ ــ مسند أحمد (١/ ٣٨ح٢٦٥) وسنده رجاله ثقات.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَلَمَّا ضَرَبْتُ الْبَابَ أَوْ قَالَ لَمَّا سَمِعَ صَوْتِي قَالَ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ قُلْتُ جِئْتُ لأُبَشِّرَكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدْ سَبَقَكَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ إِنْ يَفْعَلْ فَإِنَّهُ سَبَّاقٌ بِالْخَيْرَاتِ مَا اسْتَبَقْنَا خَيْرًا قَطُّ إِلَّا سَبَقَنَا إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ.

وأخرج النسائى[١] بسنده عنْ أَنَس قَالَ: لمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَيْدٍ اذْكُرْهَا عَلَيَّ قَالَ: زَيْدٌ فَانْطَلَقْتُ فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُكِ، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أَسْتَأْمِرَ رَبِّي فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بِغَيْرِ أَمْرٍ.

وإذا كانت البشارة مستحبة لمن تجددت له نعمة ظاهرة، فإنها أكثر استحباباً لمن اندفعت عنه بلية ظاهرة.

فهذه أمنا أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها اتهمت بتهمة باطلة، ظلت مدة طويلة تتألم لأجلها، وتبكي حتى انقطعت دموعها، فأنزل الله براءتها، وبشرها بعد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

أخرج البخاري[٢] ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت :ـــ في قصة الإفك – فَلَمَّا سُرِّىَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ « أَبْشِرِى يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ ». فَقَالَتْ لِى أُمِّى قُومِى إِلَيْهِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ بَرَاءَتِى – قَالَتْ – فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) عَشْرَ آيَاتٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِى.

---

١ ــ سنده صحيح: أخرجه النسائي في سننه ك النكاح باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها ربها (٣٢٥١) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به. وسنده رجاله ثقات.

٢ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك التفسير باب تفسير سورة النور(٤٤٧٩) ومسلم في صحيحه ك التوبة باب في حادثة الافك (٧١٩٦).

٦ــ البشارة لمن استشهد له شهيد في سبيل الله

وممن يحتاجون البشارة، وتطيب خواطرهم، أهل البلاء والابتلاءت، وكان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على نشر هذا الخلق الطيب بين أصحابه رضوان الله عليهم واضحاً جلياً، وبخاصة مواساته لمن فقد عزيزاً أو قريباً، فحين رأى صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل جابر بن عبد الله حزيناً منكسراً بعد استشهاد والده في غزوة أحد، بشره صلى الله عليه وسلم بمكانة والده وبين له مكانته وكرم الله وفضله عليه.

روى الترمذي [١] بسنده عن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قال : " لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِي : (يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟) ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: (أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟) ، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : (مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ) ، قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) (سورة آل عمران: ١٩٦).

وكذلك البشارة لمن لمن مات له ولد روى الترمذي[٢] بسنده عن أبي سنان قال: (دفنت ابني سناناً و أبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر، فلما أردت الخروج أخذ بيدي فقال: ألا أبشرك يا أبا سنان ؟ قلت: بلى.

---

١ ــ سنده حسن: أخرجه الترمذي في سننه ك التفسير باب تفسير آل عمران (٣٠١٠) وابن ماجة في سننه المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية (١٩٠) من طريق طلحة بن خراش عن جابر. قال الترمذي: قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئا من هذا ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم ورواه علي بن عبد الله بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم.

٢ ــ أخرجه الترمذي في ننه ك الجنائز باب فضل المصيبة إذا احتسب (١٠٢١) من طريق أبي سنان به. قال الترمذي: حسن غريب.

قال: حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم.

فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع.

فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد).

٧ــ البشارة في دعوة غير المسلمين

من آكد أنواع البشارات، البشارة في دعوة غير المسلمين إلى الاسلام، فهم يحتاجون إلى ما يحببهم إلى الاسلام، ويقربهم إليه، ولذلك لما أرسل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن داعيين إلى الاسلام ، ماذا قال لهما؟ وبم أوصاهما؟.

أخرج البخاري ومسلم[١] من حديث أبي موسى الأشعري أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ « يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا ».

قال النووي[٢] وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير، وفيه تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليهم ،وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلا قليلا ، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج فمتى يسر على الداخل في الطاعة أو المريد للدخول فيها سهلت عليه، وكانت عاقبته غالبا التزايد منها، ومتى عسرت عليه أو شك أن لا يدخل فيها وإن دخل أو شك أن لا يدوم أو لا يستحليها.

---

١ ــ أخرجه البخاري ك الجهاد والسير باب ما يكره من التنازع والاختلاتف في الحرب (٢٨٧٣) ومسلم في صحيحه ك الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير (٤٦٢٣).

٢ ــ شرح النووي على مسلم (٤١/١٢).

وتكون البشارة للكافر أن يبشر أن الاسلام يهدم ما قبله، وأن ما عملوه في حال الكفر من خير، سيؤجرون عليه بعد إسلامهم.

أخرج البخاري[1] بسنده عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها[2] وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها)

والمعني: أن الله تعالى إذا أسلم الكافر يكتب له ما قدمه من قرب في حال كفره كالصدقات ونصرة المظلوم ... وغيرها.

٨ــ البشارة في الفتوح

أيضاً من مواطن البشارة التي وردت في السنة، البشارة في الفتــوح، كما بوب البخاري في كتاب الجهاد والسير: باب البشارة في الفتوح، إذا فتح بلد وانتصر المسلمون فلا بد أن ينقل الخبر على أنه بشارة لعموم المسلمين، ويخبر المسلمون بذلك وينشر.

وهذا من البشائر السارة، التي تفرح الأمة، وترفع من معنوياتها، كما جاء في حديث جرير بن عبد الله في البخاري[3] قال: (قال لي رســول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تريحني من ذي الخلصة؟ -وكان بيتاً فــي خــثعم يسمى: كعبة اليمانية، وهو من أوثان المشركين- قال: فانطلقت في خمسين ومائة من أحمس وكانوا أصحاب خيل، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أني لا أثبت على الخيل فضرب على صدري حتى رأيت أثر أصابعه فــي صدري فقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً) فانطلق إليها فكسرها وحرقها، فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره، أي: عند الفتح.

وكان المسلمون يرسلون البشائر إلى أبي بكر و عمر و عثمان بالفتوح.

---

١ ــ أخرجه البخاري في صحيحه الإيمان باب حسن إسلام المرء (٤١)

٢ ــ زلفها: أي قدمها. النهاية (٢/٧٧١).

٣ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك الجهاد باب البشارة في الفتوح (٢٩١١)

المبحث الخامس

آداب من بُشر ببشارة

من السنن والآداب لمن بُشر ببشرى أو خبر سار :

أولا: أن يحمد الله تعالى

لما روي البخاري[١] في صحيحه بسنده عن عمرو بن ميمون ، في مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، في حديث الشورى الطويل : أن عمر رضي الله عنه أرسل ابنه عبد الله إلى عائشة رضي الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه ، فلما أقبل عبد الله ، قال عمر : ما لديك ؟ قال : الذي تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت . فقال : الحمد لله ، ما كان شيء أهم إلي من ذلك.

ثانياً: أن يسجد لله

كذلك من آداب البشارة أن من بُشر بخبر سار أن يخر ساجداً لله، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجداً لله شاكراً له:

روى أبو داود[٢] بسنده عن أبى بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خرّ ساجداً شاكراً لله)

ثالثاً: استحباب إعطاء البشارة للمبشر

ويستحب لمن جاءته البشرى كمن بشر بغلام أو بنعمة جاءته أن يعطي المبشر شيئاً، وفي قصة كعب بن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ...) وقص الحديث، قال: (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا –أي الثلاثة– حتى إذا طال عليّ تسورت

---

١ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك فضائل الصحابة باب ثصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣٤٩٧).

٢ ــ سنده صحيح: أخرجه أبو داود في سننه ك الجهاد باب في سجود الشكر (٢٧٧٦)

حائط أبي قتادة وهو ابن عمي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، ثم صليت الصبح –صباح خمسين ليلة– على ظهر بيت من بيوتنا فسمعت صارخاً: يا كعب بن مالك ! أبشر، فلما جاء الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه، فانطلقت حتى إذا دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني [1].

وقد عنون له أبو داود في السنن[2] بـ (باب في إعطاء البشير).

وقال ابن القيم[3] ــ معلقاً على قصة كعب بن مالك ــ : وفى نزع كعب ثوبيه وإعطائهما للبشير، دليل على أن إعطاء المبشِّرين من مكارم الأخلاق والشيم، وعادة الأشراف، وقد أعتق العباس غلامه لما بشَّره أن عند الحجاج بن علاط من الخبر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يسره.وفيه دليل على جواز إعطاء البشير جميع ثيابه.

وفيه دليل على استحباب تهنئة مَن تجدَّدت له نعمة دينية، والقيام إليه إذا أقبل، ومصافحته، فهذه سُنَّة مستحَبة، وهو جائز لمن تجددت له نِعمةٌ دنيوية، وأن الأَوْلى أن يقال له: لِيهنك ما أعطاك الله، وما مَنَّ الله به عليك، ونحو هذا الكلام، فإن فيه تولية النعمة ربَّها، والدعاء لمن نالها بالتهنى بها.

وكذلك وردت رواية أخرى في صحيح البخاري[4]، يقول كعب رضي الله عنه: ونهى النبي صلى الله عليه و سلم عن كلامي وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فلبثت كذلك حتى طال علي الأمر وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه و سلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي فأنزل الله توبتنا

---

١ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك المغازي باب حديث كعب بن مالك (٤١٥٦) .

٢ ــ سنن أبي داود (٤٤/٣).

٣ ــ زاد المعاد (٥٨٥/٣).

٤ ــ أخرجه البخاري في صحيحه ك التفسير باب سورة براءة التوبة (٤٤٠٠).

على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معنية في أمري فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (يا أم سلمة تيب على كعب) . قالت أفلا أرسل إليه فأبشره قال (إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة) . حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم الفجر آذن بتوبة الله علينا وكان إذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر.

وذكر البشارة للناس أو تبشير من يريد من الناس، لو جاء أحد وقال: أعطني كذا أو أريد منك خدمة فتقول له: أبشر، فهذا لا شك أنه من الأمور الطيبة التي جاءت بها السنة فعن المسور بن مخرمة أن عمرو بن عوف وهو حليف لبني عامر بن لؤي كان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال: (أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء). قالوا أجل يا رسول الله قال (فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم) [١].

قال ابن حجر[٢]: وفيه البشرى من الإمام لأتباعه وتوسيع أملهم منه.

١ ــ أخرجه في صحيحه ك الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٦٠٦١)

٢ ــ فتح الباري (٦/٢٦٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علـــى ســـيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ،،،

فإنني بعد أن انتهيت ــ بفضل الله تعالى ــ من هذا البحث، توصـــلت إلى عدة أمور، أهمها:

١ــ أن التبشير بالخير، وبما فيه انشراح للصدور، واطمئنان للقلوب، منهج رباني، ونهج نبوي.

٢ــ أن الركون إلى أحاديث الفتن فقط، والتركيز على جانب الانذار المحض في الإسلوب الدعوي، قد يؤدي إلى اليأس والخذلان.

٣ــ أن الأمة في هذه الأيام تمر بمحنة شديدة، تحتاج إلى تذكيرها بما يرفع معنوياتها، ويقوي من عزمها، لتستعيد مكانتها المنوطة بها بين الأمم.

٤ــ أن الجمع بين البشارة والنذارة هي المطية الحقيقية في الدعوة إلى الله، وهي مهمة الرسل أجمعين، قال تعالى:" وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ "(سورة الأنعام:٤٨).

٥ــ أن التبشير بالخير يمد أصحاب الابتلاءت بالطمأنينة والثبات.

٦ــ أن في خلق التبشير اقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان صلى الله عليه وسلم دائم الاستبشار، يعرف في وجهه البشر.

٧ــ أنه يستحب تهنئة المسلم إذا تجددت له نعمة دينية، ويجوز تهنئتـــه إذا تجددت له نعمة دنيوية.

فهرس المصادر

١ــ البحر المحيط لأبي حيان. دار الكتب العلميــة/ لبنــان ــ بيــروت ــ ١٤٢٢هــ/٢٠٠١م.
٢ــ تحفة الأحوذي للمباركفوري. دار الكتب العلمية/ لبنان ــ بيروت.
٣ــ تفسير ابن كثير. دار طيبة للنشر والتوزيع.
٤ــ حلية الأولياء لأبي نعيم . دار الكتاب العربي . بيروت.
٥ــ الجامع لأحكام القرآن . دار عالم الكتب . الرياض . المملكة العربيــة السعودية.
٦ــ تقريب التهذيب لابن حجر. مؤسسة الرسالة.
٧ــ دلائل النبوة للبيهقى . دار الكتب العلمية/ بيروت.
٨ــ زاد المعاد لابن القيم. مكتبة الرسالة/ بيروت.
٩ــ سنن الترمذى. دار الكتب العلمية/بيروت.
١٠ــ سنن أبي داود.دار الحديث القاهرة.
١١ــ سنن ابن ماجة. دار إحياء الكتب العربية
١٢ــ سنن النسائى . دار الجيل / بيروت
١٣ــ سنن الدارمى.دار الكتب العلمية/ بيروت.
١٤ــ شرح السنة للبغوى.المكتب الاسلامى.
١٥ــ شرح النووى على مسلم. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
١٦ــ ــ شرح سنن أبي داود للعيني. مكتبة الرشد/ الرياض.
١٧ــ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض. موقع يعسوب.
١٨ــ صحيح البخاري. دار ابن كثير ــ اليمامةــ بيروت.
١٩ــ صحيح مسلم . دار ابن كثير. اليمامة . بيروت.
٢٠ــ صحيح ابن حبان . دار الكتب العلمية / بيروت.
٢١ــ صحيح ابن خزيمة . المكتب الاسلامي . بيروت.
٢٢ــ طبقات ابن سعد . دار صادر. بيروت.

٢٣ــ عون المعبود شرح سنن أبى داود. دار الكتب العلمية/ بيروت.
٢٤ــ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري.دار المعرفة/ لبنان.
٢٥ــ فتح البارى لابن حجر. دار المعرفة ــ بيروت.
٢٦ــ فتح الباري لابن رجب.دار ابن الجوزي/ السعودية ــ الدمام.
٢٧ــ فيض القدير للمناوي. دار الكتب العلمية/ بيروت.
٢٨ــ كشف المشكل لابن الجوزي.دار الوطن/ الرياض.
٢٩ــ الكنى والأسماء للدولابي. موقع جامع الحديث.
٣٠ــ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح دار الفكر / بيروت .
٣١ــ ــ مسند الامام أحمد . مؤسسة قرطبة.
٣٢ ــ معجم الأوسط للطبرانى. دار الحرمين / القاهرة.
٣٣ــ المعجم الكبير للطبراني.مكتبة الرشد/ الرياض.
٣٤ــ معجم البلدان للحموي.دار الفكر/ بيروت.
٣٥ــ مصنف ابن أبي شيبة. طبعة الدار السلفية الهندية.
٣٦ــ مجمع الزوائد للهيثمى. دار الكتاب العربى/ بيروت.
٣٧ــ موطأ مالك. دار التراث العربى / بيروت.
٣٨ــ مستدرك الحاكم. دار المعرفة/ بيروت.
٣٩ــ النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير . المكتبة العلمية / بيروت.

ثالثًا :
أصول الفقه